مولانا
Www.Mwlana.Com

(١)

خطبة عيد الفطر (الأعياد عبادة)

الحمد لله ، والله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر كبيرًا ، والحمد لله كثيرًا ، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، الحمد لله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعزّ جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، وأَشهدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، وأَشهدُ أنَّ سيِّدَنا ونبيَّنا محمدًا عَبدُه ورسولُهُ ، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ عليه وعلَى آلِهِ وصحبِهِ ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلَى يومِ الدِّينِ .

وبعـد :

فقد خلق الله تعالى الخلق لعبادته ، فقال (جل شأنه) : {وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} ؛ ومفهوم العبادة في الإسلام لا يقتصر على أداء الفرائض من صلاة وصيام وزكاة ، ونحو ذلك ، بل هو مفهوم واسع وشامل لكل مناحي الحياة ، فكل ما يصدر عن المسلم من أقوال وأفعال من الأمور الواجبة والمستحبة فهو من العبادات التي يثاب العبد عليها ، بل إن ترك فعل المحرمات ، وإخلاص النية لله (عز وجل) في فعل العادات كل ذلك يدخل في مفهوم العبادة التي يثاب الإنسان عليها ، حيث يقول الحق سبحانه : {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}.

وها هو شهر رمضان قد انقضت أيامه المباركة سريعًا بعدما تقلب العبد فيها بين ألوان من الطاعات والعبادات ، يرجو رحمة الله (عز وجل) وفضله ومغفرته ، واليوم أشرقت علينا شمس عيد الفطر المبارك ببهجته وفرحته ، أعاده الله علينا وعليكم وعلى العالم أجمع بالخير واليمن والبركات ، وهو نعمة تستحق الشكر ، كونه مظهرًا من مظاهر البهجة والفرح والسعادة ، بإكمال عدة الشهر ، وإتمام نعمة الله تعالى على

مولانا
Www.Mwlana.Com

عباده من جهة ، وكونه فضلًا من الله تعالى يوسع فيه على عباده بالخير واليمن والبركة من جهة أخرى .

إن العبد بصيامه رمضان قد أدى عبادة من أسمى العبادات ، حيثُ تَغلَّب على شهواته ، وقاوم رغباته ، وجاهد في تحقيق التقوى التي هي غاية الصيام وسبب لقبول الأعمال ، حيث يقول سبحانه : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}، ويقول تعالى : {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} ، ثم يأتي يوم العيد ، يوم الجائزة ، والبراءة من الذنوب ، والطهارة من العيوب ، اليوم الذي يباهي فيه ربنا سبحانه بأهل الإيمان ملائكته التي تقف على أبواب الطرق تبشر الصائمين بمغفرة ذنوبهم ، وقبول طاعتهم ، ورفعة منزلتهم ، فيبدأ المسلم يومه بالتكبير والصلاة والتقرب إلى الله (عز وجل) بالطاعة بعد الطاعة ، فبعد نعمة الصيام والقيام تأتي نعمة التهليل والتكبير ، يقول الحق سبحانه: {وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } ، وكان أحد العلماء يقول: إذا وفقني الله إلى طاعة ، ثم وفقني إلى شكر الطاعة ، علمت أن الشكر نعمة جديدة تحتاج إلى شكر جديد ؛ لأنها هداية جديدة .

فكما كان رمضان شهر عبادة وطاعة ، فإن الفرح بالعيد عبادة وطاعة ، فحق المسلم أن يفرح بيوم العيد ، حيث يقول سبحانه : {قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} ، ويقول (صلى الله عليه وسلم) : (لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا ؛ إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ) .

وفي الأعياد تتجسد مظاهر الفرح المشروع ، فعَنْ أَنَسٍ (رضي الله عنه) قَالَ : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا ، فَقَالَ : مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟ قَالُوا : كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

مولانا
Www.Mwlana.Com

وَسَلَّمَ): (إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا : يَوْمَ الْأَضْحَى ، وَيَوْمَ الْفِطْرِ) ، وذلك من مظاهر سماحة الإسلام وعظمة شعائره ، فيوم العيد هو يوم سعادة وسرور وإدخال البهجة والفرحة على الناس جميعا .

إن من مظاهر الفرح المشروع في الأعياد التوسعة على الأهل والأبناء والأحفاد بكل مظاهر التوسعة المباحة ؛ بالطعام والشراب والثياب والنفقات ، وغير ذلك ، وهذا كله من الأمور التي يثاب الإنسان على فعلها ، فقد قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لسعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) : (إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا ، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ) .

وكذلك ينبغي للإنسان أن يكون حريصًا على إدخال السرور على الناس جميعا ، خاصة الفقراء والمساكين واليتامى ، فقد جعل الله (عز وجل) زكاة الفطر عفّة وإغناء للفقير عن سؤال الناس في هذا اليوم ، فقال (صلى الله عليه وسلم) : (أَغْنُوهُمْ عَنْ طَوَافِ هَذَا الْيَوْمِ) ، فقوله (صلى الله عليه وسلم) : (أَغْنُوهُمْ) ، أي: أعطوهم ما يحقق لهم الغنى ، ويكفيهم ذلّ المسألة ، ولم يقل (صلى الله عليه وسلم) : أعطوهم ، ولا أحسنوا عليهم، ولا تصدقوا إليهم، وإنما قال: (أَغْنُوهُمْ) ، ترغيبًا منه (صلى الله عليه وسلم) في كفايتهم في هذا اليوم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله ، والله أكبر كبيرًا ، والحمد لله كثيرًا ، وسبحان الله بكرة وأصيلاً ، الحمد لله وحده ، وصلاة وسلاما على سيدنا محمد ، وعلى آله ، وصحبه ، ومَنْ اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

إخوة الإسلام :

مولانا
Www.Mwlana.Com

إن من مظاهر الفرح والسرور التي تندرج تحت مسمى العبادة في هذا اليوم تقوية الروابط والصلات المجتمعية ، ومن أهمها : صلة الأرحام التي تعد من أعظم الواجبات ، وأفضل الطاعات ، فبها تنتشر المحبة بين الأهل والأقارب ، وتتآلف القلوب ، ويزيد الله بها في العمر ، ويبسط الله بها في الرزق ، ويبارك بها في المال ، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ) ، والصلة تقتضي العفو والصفح ، ودفع السيئة بالحسنة ، لذا يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : (لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ ، وَلَكِنِ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا) .

ومن الصلة التي حث عليها الشرع الحنيف العمل على توطيد العلاقات الاجتماعية بين الناس جميعًا ، بالتزاور والتلاقي، والتصافح ، والتهاني ، والتآلف ، والتعارف ، ونشر التراحم بين الناس كافة ، وذلك من أسمى العبادات التي تستجلب محبة الله (عز وجل) ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) ، عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى ، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا ، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ ، قَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ ، قَالَ : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ : لَا ، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ (عَزَّ وَجَلَّ) ، قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ) .

لذا كان من هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) في هذا اليوم أن يخرج المسلم إلى المصلى ماشيًا ، فعن علي (رضي الله عنه) قال : (مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْعِيدِ مَاشِيًا) ، فلا يَرْكب إلا من عذر أو بُعد مسافة ، وكذلك من هديه (صلى الله عليه وسلم) أن يذهب المسلم إلى مُصلاه من طريق ، ثم يرجع من طريق آخر ، فعن جابر بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) ، قال : كَانَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِذَا كَانَ يَوْمُ عِيدٍ

مولانا
Www.Mwlana.Com

خَالَفَ الطَّرِيقَ) ، وذلك ليشهد له الطريقان عند الله يوم القيامة ، وليسلم على عدد كبير من الناس ؛ وليتبادلوا التهاني فيما بينهم بهذا اليوم المبارك ، فعن جبير بن نفير (رضي الله عنه) ، قال : كان أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض : تُقُبِّل منا ومنك .

على أننا نؤكد أن مواظبة العبد على فعل الطاعات بعد رمضان علامة من علامات قبول الصيام ، فإذا ما أتم الله علينا النعمة والفضل بصيام شهر رمضان ، فإنه يستحب لنا صيام الست من شوال التي حثنا النبي (صلى الله عليه وسلم) على صومها، ورغبنا فيه ، وأرشدنا إلى فضله ، فقال (صلى الله عليه وسلم) : (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ) ، فصيام ستة أيام من شوال بعد رمضان يُستكمل بها أجر صيام الدهر كله ، فلنحرص على صيامها ؛ تقربًا إلى الله (عز وجل) ، وطمعًا في رضاه ، سائلين الله (عز وجل) أن يتقبل منا الصيام والقيام وصالح الأعمال ، وكل عام والعالم كله في أمن وأمان ، وسلم وسلام .

اللهم اجعل هذا العيد عيد يمن ، وخير ، وبركة ، وأمن ، وأمان ، وسخاء ، ورخاء على مصرنا الحبيبة ، وسائر بلاد العالمين .